السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأستاذ الوجيه: مساعد بن محمد آل سيار حفظه الله تعالى وجعله مباركاً أينما كان اللهم آمين.

الأستاذ الكريم مساعد: رعاك الله تعالى، أرسل إليَّ بعض الأفاضل مقطعين مرئيّين ومسموعين — قرابة ١٢ دقيقة — وذلك جزء من مقابلة أُجريت معك، وأصدقك القول: بأنني استمعتُ واستمتعتُ بحديثك بل قد أعدتُ سماع ذلك غير مرّة، وقد سرَّني وزادني حباً لشخصكم ولكلامكم: الصدق والصراحة وعدم الترفّع والعُجب، كل ذلك بأسلوب سلس لا تكلّف فيه ولا تصنّع، ومن لطيف بل عظيم ماجاء فيها: استمرار البِرِّ بالوالد بعد وفاته وذلك بالدعاء له وذكره بالجميل بل وردُّ الفضل له بعد فضل الله تعالى، وذكر محاسنه ومن ذلك عندما عَلِمَ والدكم رحمه الله تعالى بمرض والده بادر بالسفر إليه وسارع بقضاء دينه، ولك أن تتصوّر كيف يكون شعور وسرور وفرح الوالد وهو في مرضه ببراءة ذمته بعد قضاء دينه! فكيف إذا كان من تولى قضاء دينه هو ابنه!!، فهنيئاً لذلك الوالد وهنيئاً لذلك الإبن، ومن عظيم ماجاء في كلامك أيضاً: ما ذكرته عن تلك القسمة الثلاثية من والدكم لأخويه وهذا من توفيق الله تعالى له ثم من نِعَمِ الله تعالى على أخويه اللذين لزموا أباهم في حال غياب أخيهم، فلم ينسهم أخوهم بل أشركهم معه وهذا دليل على قوه المحبة والترابط بينهم ولعل من أهم أسباب ذلك الخير دعاء الوالد – الجد- لأولاده- والدكم وأعمامكم- بعد هذا أقول: [إنَّ والدكم رحمه الله تعالى قام بحق الأبوَّة فبرَّ والده وقضى دَينه وقام بحق الأُخُوَّة فأشرك إخوانه معه فبارك الله تعالى له في ماله وبرَّه أولاده كما برَّ والده، ولذا أسبغ الله تعالى عليه وعلى ذريته بالسمعة الحسنة قبل

الثروة المالية وبعدها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولعل والدكم يدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم المال الصالح للرجل الصالح"، فمكسب والدكم حلال صالح وهو بحمد الله تعالى من الصالحين، وأسأل الله تعالى أن يكون نصيبه في الآخرة خيراً وأبقى، ومما زادني محبةً لشخصك الكريم أيضاً ماذكرتَه بقولك: [[أنا لست بتاجر، أنا وريث من ضمن الورثة أنا ما تعبت في المال أبوي تعب وأعطاني]]، عبارة ذهبية شكراً لك **يا أستاذ مساعد**، كلام لا يقوله إلَّا العقلاء المنصفون وأحسبُ أنك منهم، زادك الله توفيقاً سداداً، وأنت بهذا تتمثّل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت و مالك لأبيك"، فكيف بمن نسب الفضل بعد الله تعالى لأبيه بل وأَقرَّ أنَّ المال في الأصل مال أبيه، لله درّك **يا شيخ مساعد**، ومن لطيف ما جاء في كلامك ذلك الخبر المؤثِّر الذي يدلُّ على حسن الوفاء وردّ الجميل وأعني بذلك: ما ذكرتم عن قيامكم بالأضحية عن تلك المرأة التي جعلها اللهُ تعالى مفتاح خير، وهذا من خصال الأكارم الأوفياء وآل سيار منهم.

الأستاذ الكريم مساعد، أوصيك — من باب التأكيد لا من باب التعليم— وأنا أجزم أنَّ هذا عندك من البدهيات، أوصيكم أن تزرعوا في نفوس أولادكم هذا المنهج الطيب الذي رباكم عليه والدكم من تعظيم التوحيد وتعظيم شأن الصلاة ولزوم التواضع وحبّ الخير والصدقات والحذر من الشحّ والبخل والبعد عن الكِبْر والتفاخر ويجمع ذلك كلَّه طاعة الله تعالى والبعد عن معصيته، وأنا أجزم – كما تقدّم – أنكم وإخوانكم قد تربيتم على هذا فرسِّخوا هذا في نفوس أولادكم، الله تعالى أسأل الله أن يبرَّكم أولادكم كما بررتم والديكم.

ختاماً: اللهم ارحم الشيخ محمد بن سيّار واجعل منزلته في الفردوس الأعلى وبارك اللهم في ذريته وأحفاده وأسباطه،،، آمين، ومن باب التوسّع في ذكر محاسن والدكم أو أعمامكم أسوق لكم هذا الخبر الذي قرأته قديماً ولا زال راسخاً في ذهني استشهد به في بعض المجالس من باب توسّع دائرة الدعاء له وحثّ الأغنياء على ما شابه وشاكل هذه الأعمال العظيمة، ذكر الدكتور عبد العزيز الخويطر رحمه الله تعالى في كتابه إطلالة على التراث (جزء ٨ ص ٥٦ إلى ص ٥٩) ما نصه:

(والشيء بالشيء يذكر، والفضل يستحق أن يدون وينشر، وكرم النفس جميل، وإسداء المعروف حميد، ومتى كانت المساعدة في وقت الشدة، كان وقعها أقوى، والفضل فيها أوضح، وهي أولى بالاعتراف والشكر؛ فهناك قصة حدثت في وقتنا الحاضر قبل ما يقرب من عشرين سنة، لرجل وقع بيته على أثاثه، وسلمه الله وأهله.

كان الرجل أحد العاملين في الجامعة، وكان رجلاً، فاضلاً، خيراً، رقيق الحال، فنزل في ليلة من الليالي المطر غزيراً، وجاء السيل جارفاً؛ وكان الرجل يسكن في بيت من الطين، في حي من أحياء مدينة الرياض القديمة فسقط البيت، وتدارك سكانه أنفسهم، وفجأة وجدوا أنفسهم في العراء، لا مأوى ولا أثاث؛ وذهب الرجل يتخبط في التفكير، لا يدري ماذا يفعل، وأي طريق يسلك، فاستقر رأيه أن يطرق باب كريم، عرف بالكرم والتسامح، وهو أحد أفراد عائلة آل سيار، إما محمد أو أخوه، وشرح

له حاله، ورجاه أن يبحث له عن شقة في إحدى العمارات التي يملكونها في حي الشميسي، فرحب به وأعطاه المفتاح، وقال له: اعتبر نفسك ضيفي، حتى يفرج الله كربتك.

وكانت هناك أزمة في المساكن في تلك الأيام، لكثرة الطلب مع بدء الإزدهار، وقلة الموجود والمعروض، لأن الإزدهار جاء قبل أن يتنبه الناس، ويستعدوا له بما يقابله، والمسكن الذي كان قبل سنتين بخمسة آلاف أصبح بأربعين ألفاً، وتمسك الناس ببيوتهم، ومن خرج من بيته إلى بيت آخر، أُجر البيت بأضعاف ما كان مؤجراً به.

أخذ الرجل يبحث عن سكن، فلم يجد لقلة ما يبده، وغلاء ما هو معروض؛ ومرت الأيام سريعة، وتلتها الشهور، ثم أكمل السنة، وابن سيار لم يطالبه بالخروج أو الأجرة، فذهب الرجل إلى ابن سيار ليعتذر عن ثقل الضيافة، فوجد وجهاً سمحاً، ولساناً يقطر رقة، وحناناً، وقال: يا ابني السنة التي مرت هي ضيافة لك، وإن أحببت أن تبقى فهي لك بخمسة آلاف، وليست مثل أجرة جارك بخمسة وأربعين ألفاً.

فلم يصدق الرجل أذنيه، وامتلأت عيناه بالدموع، لما غمره به الرجل من عطف، وحنان، فلم يكن يتصور أن يصل الكرم بأحد إلى هذا الحد؛ لقد جاء محملاً بالهموم، يرزح تحت عبئها، يتعثر في مشيه، ولا يرى طريقه، وخرج من عند الرجل محملاً بالفرح والسرور، يقفز في مشيته، ويكاد يقبل من يمر به.

لقد قلب ابن سيار للفقر والعوز عند هذا الرجل ظهر المجن، ولطمه لطمة أدارت رأسه، ونصر الرجل في محنته، ونرجو أن يكون الله قبل منه هذا العمل الخير، وأن يجزيه عليه خير الجزاء، عندما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) أ.هـ.

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

محبكم في الله

د.عبدالعزيز بن محمد السدحان

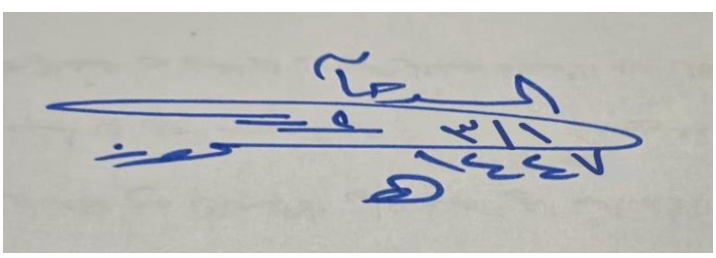

المملكة العربية السعودية – الرياض - جوال:٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alsadhan7@gmail.com